



البناء التربوي لا يمكن إتمامه بمجرد وضع النظرية أو القاعدة أو الرؤية ، بل يحتاج دائماً للجانب التطبيقي الذي يثبت صوابية النتائج ، ويبين المعوقات ، ويصف طرق التغلب عليها..

وتلبية الحاجات التربوية الأساسية للأبناء تتعرض لكثير من الأخطاء والنواقص ، ما يدعونا للوقوف عندها ولو بوقفات عاجلة مختصرة تصلح أن تكون إشارة لها ما بعدها من التفصيل لضيق المقام..

(1) الحاجة إلى العلم :

فلا يمكن أن يقوم الآباء والمربون بتربيبة أبنائهم أو مرببيهم بغير أن يبنوا فيهم معنى العلم النظري والتطبيقي لكل ما يدعونهم للتربيبة عليه ، فالتربيبة بمجرد الأمر تربية مؤقتة لا جذور لها و ولكي تتجذر الجذور يجب أن يعلم الأبناء سبب الأمر التربوي وسبب النصح ومعنى التوجيه وهدفه ومصدره .

فمثلاً إذا أردنا أن نأمرهم بخلق البشاشة وحسن اللقاء ، فمن المهم بمكان أن نعرفهم مصدر ذلك الأمر – كونه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونعرفهم ثواب الفعل ، " تبسمك في وجه أخيك صدقة ، ونعلمهم أثره ، فالبشاشة تحب الناس في البشوش وتحسن العلاقة بينهم ، وتقرب القلوب ، وتبين لهم الأمور بالمعروف والخير ، وتساعد على العفو والصفح ونعلمهم الفرق بين البشاشة والسفاهة والتفاهة ، ومعنى الجدية والوقار ، وكيف الجمع بين البشاشة والوقار ... وهكذا ومع الأسف فالاهتمام بالحاجة العلمية التربوية لا يلقى سوى القليل من الاهتمام و لا يعتمد في بثه إلا على سؤال الأبناء وإجاباتهم ، فإذا سكتوا فلا علم يصل إليهم .

الخطورة هنا أنهم إذا لم يجدوا سداً لاحتاجاتهم العلمية سيبحثون عن سدها في وسائل أخرى ، ولا يخفى علينا مدى الخطورة المتوقعة من تلقي العلوم التربوية من الوسائل التي يقودها العلمانيون وأصحاب المناهج الخرابة .

بالطبع فالتلقي العلمي التربوي من الآباء والمربيين لن يردع الأبناء من تلقي المعلومات الخارجية كوننا نعيش في عالم مفتوح وفي حالة سيولة معلوماتية ثائرة ، لكننا نكون باهتمامنا بسد الحاجات العلمية التربوية لدى أبنائنا قد بثثنا البذرة الأولى الحسنة ، وأقمنا أساسا في فهم السلوك المأمور به ووضعنا دواء وقائيا مبدئيا تجاه الانحراف

ثانياً: الحاجة إلى القيم:

قد يختلف معي البعض في كون الحاجة إلى بناء القيم حاجة أساسية في التربية ، لكنني أؤكد على صوابية ذلك ، فهناك فراغ نفسي لا يمكن أن يسد إلا بترسيخ القيم وثبيتها في نفس الأبناء وقلوبهم ، كما أن شخصية الأبناء لا يكتمل بناؤها إلا ببناء القيم فيها .

والمربيون عندما يهملون بناء القيم في نفوس أبنائهم إنما يتركونهم لتلقي القيم غير الموجهة وغير المقومة من الخارج ، في حالة عشوائية غير مطلوبة ، خصوصا وأن هناك اغترابا لقيم الفضيلة وانتشارا لقيم الرذيلة في المجتمعات المحيطة بنا .

والقيم التربوية التي أؤكد عليها هنا هي الأحكام العامة الفاضلة المتفق عليها والمرغوب فيها دينيا واجتماعيا وثقافيا ، وتشمل كل الفضائل والمحاسن الفكرية والتطبيقية .

والحقيقة أن ديننا الإسلامي الرائع قد جمع القيم الفاضلة جمعا ، ولطالما تتبع الرؤى القيمية الغربية والشرقية عبر مؤلفاتهم أو تطبيقاتهم القيمية ، فلم أجد من قيمة خير إلا وقد سبق إليها الإسلام ودعا إليها الحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم .

ومن المهم في المراحل التربوية المختلفة أن يحرص المربيون على بث تلك القيم بأساليب مختلفة لا تقتصر على مجرد التوجيه أو مجرد القول والتكرار والنصح ، لكن ينبغي التأكيد عليها عبر المواقف الحياتية المختلفة ، والوقوف مع الأبناء مواقف جادة وحازمة عند التغريط فيها والتهاون في الالتزام بها .

= يتابع

المسلم

المصادر: